

The background of the book cover is a photograph of a mosque. A tall, slender minaret with a green dome and a crescent moon on top is the central focus. To the left, another smaller minaret is visible. The mosque's walls and other structures are in the foreground and middle ground, all in a monochromatic green color. The sky is a pale, hazy green.

# السجود على التربة والجمع بين الصلاتين

محمد ابراهيم الموحد القزويني

# السجود على التربة والجمع بين الصلاتين

محمد إبراهيم الموحد القزويني



الطبعة الاولى  
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ هـ

وقف مكتبة  
أحمد بدر يعقوب غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وَ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ  
أَجْمَعِينَ وَأَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ  
وآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ  
وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، لَا سَيِّمًا خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَّتَهُ عَلَى  
خَلْقِهِ خَاتَمِ أَوْصِيَاءِ الرَّسُولِ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ الْمُهَدِيِّ  
الْمُنْتَظَرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَجَّلْ اللَّهُ ظَهْرَهُ

# الفصل الاول

## السجود على التربة

## المقدمة

مما لا يخفى على أحد أن من أهم العبادات الرئيسية في الإسلام هي : الصلاة، فهي عمود الدين، ومعراج المؤمن، وقربان كل تقي، وركن وثيق من أركان الإسلام. وهناك حديث نبوي شريف يكشف لنا عن أهمية الصلاة، وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الصلاة عمود الدين، إن قُبِلَتْ قُبِلَ ما سواها، وإن رُدَّتْ رُدَّ ما سواها .»

وهذا الحديث يدلّ على أن قبول العبادات متوقّف على قبول الصلاة، فإن كانت الصلاة صحيحة جامعة للشرائط، وحظيت بالقبول من الله تعالى كانت فاتحة لقبول سائر الأعمال الصالحة أيضاً، وإن رفض الله تعالى صلاة العبد فإن أعماله الأخرى تذهب هباءً.

من هنا .. فان على الإنسان أن يهتم اهتماماً كبيراً بالصلاة .. بأركانها وأجزائها وشرائط صحتها وقبولها .. وعليه أن يعرف كيفيتها بصورة صحيحة، وأن يؤدّيها كما أمر الله ورسوله، فقد قال «صلى الله عليه وآله وسلم» : «صَلُّوا كما رأيتموني أصلي».

## أهمية السجود

أيها الأخ المسلم : ان من المسائل المهمة في الصلاة: مسألة «السجود» فهو ركن من أركان الصلاة .. وكل ركعة يجب أن تكون فيها سجدتان، ولو ترك الإنسان السجدتين - عمداً أو سهواً أو نسياناً - فصلاته باطلة.

وجاء في التاريخ أن قوماً قدموا على رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وأرادوا الدخول في الإسلام بشرط أن لا يركعوا ولا يسجدوا في الصلاة! .. فرفض النبي (ص) إسلامهم وقال : لا خير في دين صلاته ليس فيها ركوع ولا سجود.

من هنا تعرف أهمية السجود ولزومه في الصلاة، وأنه لو كان باطلاً فالصلاة باطلة.

أيها الأخ المسلم : ان مسألة السجود من المسائل التي اختلفت فيها الأقوال والمذاهب .. ولا بد أن يكون أحدها صحيحاً والأخرى خاطئة وباطلة، لأن حكم الله واحد. وليس الاختلاف في كيفية السجود .. كلا .. فكل المذاهب

متفقة على وجوب وضع المواضع السبعة - وهى الجبهة  
واليدان والركبتان وإبهاما القدمين - على الأرض.  
ففيم الاختلاف؟.

إن الإختلاف - أخى المسلم - فى : ما يسجد عليه  
الإنسان؟

هل يجب السجود على الأرض - كالتراب والرمل  
والحجر والصخر والحصى - وما أنبتت الأرض مما  
لا يؤكل ولا يلبس؟؟.

أم يجوز السجود على غير الأرض كالفرش والثوب  
المصنوع من النايلون والقطن أو الصوف وما شابهها؟؟.  
هذا هو السؤال الذى طرحه ونحاول الإجابة عليه على  
ضوء الكتاب والسنة.

أما الكتاب وهو القرآن الكريم فلم يتعرض - حسب  
الظاهر - لهذه المسئلة، بل ترك أمرها الى السنة النبوية  
والأحاديث الشريفة.



## الأحاديث الشريفة

الأحاديث الشريفة كثيرة في مسألة ما يجوز السجود عليه، وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث لكي نشرحها ونستنتج منها: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» : «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً»<sup>(١)</sup>.

يُعتبر هذا الحديث من الأحاديث النبوية المعتبرة التي لا إشكال في صحتها ووثوقها، إذ أنها متواترة، وقد ذكرها العلماء والحفاظ في صحاحهم وكتبهم المعتبرة.

ومعنى هذا الحديث : أن الله تعالى جعل الأرض «مسجداً» للنبي وأصحابه وأتباعه .. الى يوم القيامة، والمسجد - في اللغة - هو المكان الذي يسجد عليه الإنسان، فهو اسم مكان.

فالحديث يدل على أن السجود - في الشريعة الإسلامية - يجب أن يكون على الأرض، ويدل أيضاً على عدم جواز

---

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ٩١، صحيح مسلم ج ١ ص ٣٧١، صحيح الترمذي ج ٢ ص ١٣١، صحيح النسائي ج ١ ص ٢١٠، وغيرها.

السجود على غير الأرض — كالمنسوجات — لأنها لا تُسمى  
«أرضاً» وكل ما لا يسمى أرضاً لا يجوز السجود عليه.  
والآن .. لو سألت أحد الناس : هل الفرش يسمى أرضاً؟  
هل القماش يسمى أرضاً.  
يقول لك : طبعاً .. لا

وبعبارة أخرى : لو سجد إنسان على القماش أو على  
النايلون : هل صحيح أن يقال : سَجَدَ على الأرض؟ طبعاً :  
لا، بل يقال : سجد على القماش وعلى النايلون.

ان الحديث الشريف يقول : جُعِلَتْ لِي «الأرض» وظاهر  
الحديث أن النبي (صلي الله عليه وآله وسلم) يقصد نفس  
الأرض لَمَا يُفَرِّشُ على الأرض، ولهذا يقول : جُعِلَتْ لِي  
الأرض مسجداً . وأنت اذا راجعت اللغة ترى أن «الأرض»  
معناها التراب والحجر والرمل وغيرها من أنواع الأرض.  
وهكذا يَفْهَمُ الْعَرَفُ والمجتمع، فلو قال لك إنسان : عثرتُ  
فسقطتُ على الأرض، أو قال : اشتريت أرضاً بكذا، هل  
تفهم من كلامه الأرض المفروشة؟ طبعاً : لا. اذن : هذا

الحديث النبوي الشريف يأمر بالسجود على الأرض لاعلى  
غيرها.

## الرّسول الأكرم والسّجود على الأرض

وعندما تنتقل الى حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)  
نلاحظ أنه كان يسجد على الأرض ويأمر بالسجود عليها،  
فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري قال :  
أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)  
وعلى أنفه أثر الماء والطين.

نعم .. هذا سجود رسول الله، وهو يقول : « صَلُّوا كَمَا  
رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » وهذا القرآن يدعونا قائلًا : « لَقَدْ كَانَ  
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » (١) ، ويقول : « مَا آتَاكُمْ

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١ .

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (١).

وروي عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله مُتَّقِياً وجهه بشيء « تعني في السجود. (٢) .

وهذا الحديث يدل على العمل المستمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سجوده دائماً على الأرض وعدم وجود الحائل، ولا مرة واحدة.

وروي عن وائل قال : « رأيت النبي (ص) اذا سجد وضع جبهته وأنفه على الأرض » (٣) .

وكان ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ينهى المسلمين عن السجود على غير الأرض، فقد ورد في الخبر : أن رسول الله (ص) رأى رجلاً يسجد على كُورِ عمامته، فأشار بيده : إرفع عمامتك، وأوماً الى جبهته - أي اسجد عليها (٤)

---

(١) سورة الحشر آية ٧

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٥٨، كنز العمال ج ٤ ص ٢١٢.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٣٦، مسند أحمد ج ٤ ص ٣١٥.

(٤) السنن للبيهقي ج ٢ ص ١٠٥، الإصابة ج ٢ ص ٢٠١. بحار الأنوار ج ٨٥ ص ١٥٧

## السَّجُود عَلَى الْخُمْرَةِ

هناك بعض الأحاديث التي تذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يسجد — في بعض الأحيان — على الخُمْرَةِ — بضم الخاء وهي — في اللغة — : الحَصِيرَةُ المصنوعة من خوص النخل وسعفها (١)

وهذا ترخيص من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين بأن يسجدوا على نبات الأرض غير المأكول والملبوس، وكأن النبي (ص) ألحق نبات الأرض بالأرض مع التقييد بعدم كونه من المأكول والملبوس، وهذا تسهيل للمسلمين، ولا ينافي وجوب السجود على الأرض .  
أما ما يؤكل ويُلبس فلا يجوز السجود عليه، كالقطن

---

(١) القاموس، لسان العرب، تاج العروس.

والصوف، والفُرش المنسوجة منها ..

وكذلك المأكولات، كالفواكه والحبوب والخضروات..

أما السجود على أوراق الشجر، والنباتات، فإن لم تكن مأكولة - عادة - فلا مانع منه، وإن كانت مأكولة فلا يجوز، ولكن الأفضل والأحسن هو السجود على التراب - كما مرَّ في الأحاديث الشريفة - .

## سيرة الصحابة

وعندما نبحث عن سيرة الصحابة والمسلمين في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نجد أنهم كانوا يلتزمون بالسجود على الأرض - مهما كُلف الأمر - فقد ورد عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: «كنت أصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الظهر فأخذ قبضة من حصي في كفي ليتبرّد، حتى أسجد

عليه، من شدة الحر» (١)

وروي عن أنس بن مالك قال : « كنا نصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شدة الحر، فيأخذ أحدنا الحصباء في يده، فإذا بردت وضعها وسجد عليها » (١) .

ومن هذين الحديثين نستنبط لزوم السجود على الأرض، ولو جاز السجود على غير الأرض من المفروشات والملبوسات لكان هؤلاء يسجدون على الثوب والعمامة لكونه أسهل من تبريد الحصى في الكف.

وجاء في الخبر عن الخباب بن الارت - وهو من الصحابة - قال : « شكونا الى رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» شدة الرمضاء في جباهنا وأكفنا، فلم يُشْكنا » (٢) .

لقد اتضح مما ذكرنا أن السجود - منذ تشريعه - كان يغني وضع الجبهة على الأرض، وأن ذلك أوجب متاعب للمسلمين في الحرّ والبرد، فشكوا الى رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» فلم يقبل شكايتهم ولم يسمح لهم بالسجود على غير الأرض كالثوب والعمامة وغيرها، لأنها

(١) صحيح النسائي ج ٢ ص ٢٠٤، سنن البيهقي ج ١ ص ٤٣٩، مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٢٧.

(٢) السنن للبيهقي ج ٢ ص ١٠٥، نيل الأوطار ج ٢ ص ٢٦٨.

(٣) السنن للبيهقي ج ٢ ص ١٠٦.

ليست من «الأرض» فبدأ المسلمون يُعالجون ذلك بتبريد  
الحصى<sup>١</sup> - مثلاً - حتى سهل الله لهم فرخَّص السجود على  
نبات الأرض بشرط أن لا يكون مأكولاً ولا ملبوساً.  
وعن أبي أمية قال : ان أبا بكر كان يسجد أو يصلي على  
الأرض (١) .

وعن أبي عبيدة قال : «ان ابن مسعود كان لا يسجد إلا  
على الأرض» (٢) .

وكان عبادة بن الصامت اذا قام الى الصلاة حَسَرَ  
العمامة عن جبهته (٣) .

ويحدثنا التاريخ : أن مسروق بن الأجدع - وهو من  
التابعين، والتابعي هو الذي أدرك أصحاب رسول الله ولم  
يدرك النبي نفسه - كان رجلاً فقيهاً عارفاً ومن تلامذة

---

(١) كنز العمال ج ٤ ص ٢١٢، السنن الكبرى للبيهقي.

(٢) مجمع الزوائد ج ٢ ص ٥٧ عن الطبراني في الكبير.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ١٠٥.



الصحابي عبد الله بن مسعود، وكان يصنع لنفسه تربة  
من أرض المدينة المنورة ويسجد عليها، وكان يأخذها في  
أسفاره، وخاصة إذا ركب في السفينة (١).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٥٣

## أَهْلُ الْبَيْتِ وَالسَّجُودِ عَلَى الْأَرْضِ

وعندما تراجع حياة أهل بيت النبي (عليهم السلام) - وهم الذين نزل القرآن في بيوتهم، وهم أعرف بالإسلام وأحكامه من غيرهم - تجد أنهم كانوا يسجدون على الأرض وينهون عن السجود على غير الأرض، من أمثال هذه الفرش المفروشة حالياً في المساجد والتي يسجد عليها بعض المسلمين، فقد قال حفيد رسول الله الإمام الصادق «عليه السلام»: لا تسجد إلا على الأرض أو ما أُنبَتَت الأرض، إلا القطن والكتّان (١).

وقال «عليه السلام»: لا يُسَجَدُ إلا على الأرض أو ما أُنبَتَت الأرض إلا المأكول والقطن والكتّان (٢).

---

(١) الكافي للشيخ الكليني ج ٣ ص ٣٣٠، بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٨٥ ص ١٤٩.

(٢) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٥٩٢، بحار الأنوار ج ٨٥ ص ١٤٩.

وسأله رجل عن السجود على العمامة بحيث لا تصيب  
جبهته الأرض؟ .

فقال «عليه السلام» : لا يجزيه ذلك حتى تصل جبهته  
الأرض (١) .

وقال «عليه السلام» : السجود على الأرض فريضة (٢) .  
وسأله هشام بن الحَكَم - وهو من أصحاب الإمام  
وتلامذته - فقال : أخبرني يا بن رسول الله عما يجوز  
السجود عليه وما ولا يجوز؟ .

فقال «عليه السلام» : «يجوز السجود على الأرض أو ما  
أنبتت، إلا ما أكل أو لبس ...» (٣) .

وهنا سؤال يقول : هل يجب وضع الجبهة فقط على  
الأرض أم يجب وضع جميع المواضع السبعة عليها؟ .

ويجيب على هذا السؤال الإمام الصادق «عليه السلام»  
بقوله : لا بأس بالقيام على المصلّى من الشعر والصوف إذا

---

(١) وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملي ج ٣ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٩ .

(٣) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٥٩١ .

كان يسجد على الأرض ...» (٤) .

ومعنى ذلك أن الواجب هو وضع الجبهة فقط على الأرض، أما غيرها فلا يجب، ويجوز أن يكون على غير الأرض، ولهذا فنحن ننبه القارئ بأننا لانقصد من كلمة «السجود على الأرض» إلا الجبهة فقط .

أيها الأخ المسلم : هذه بعض أحاديث أهل البيت « عليهم السلام » وهي - كما رأيت - تصرّح بلزوم السجود على الأرض أو نباتها إلا المأكول والملبوس، وتؤكد بطلان الصلاة مع السجود على غيرها، وليس هذا رأياً خاصاً بهم، بل هو من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن أحاديثهم تنتهي إليه (ص)، وهم كما قال الشاعر :-  
وَوَالِ أَنْسَا قَوْلَهُمْ وَحَدِيثُهُمْ

رَوَى جَدُّنَا عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ الْبَارِي

فلا يبقى أي مجال لأي شك أو اشكال في أحاديثهم « عليهم السلام » لأنهم معصومون مطهرون، كما قال الله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»

(٤) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٥٩٢ .

وهم باب مدينة علم رسول الله وموضع فقهه وشريعته.

## مسجد رَسُول الله

لقد ذكر المؤرخون : أن مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن له سقف ولا فرش - في بادئ الأمر - بل كان عبارة عن أرض مُسَوَّرة بسور قصير، ولهذا كانت أرض المسجد تبتلّ بالماء وتحوّل إلى طين عند نزول المطر، ومع ذلك كان المسلمون يسجدون على ذلك الطين، ولم يكونوا ليسجدوا على ثوب أو نحوه، لعدم جواز السجود عليها، وإلى هذا أشار أبو سعيد الخدري في قوله : «أبصرتُ عيني رسول الله «صلى الله عليه وسلم وآله وسلم» وعلى أنفه أثر الماء والطين» .

## السَّجُود عَلَى الْأَرْض خُضُوعٌ وَتَذَلُّلٌ

بعد سرد هذه المجموعة من الأحاديث والأخبار - وهي قليل من كثير - لابد من ذكر نقطة هامة وهي :  
أن السجود - في حد ذاته - خضوع وخشوع لله تعالى وتذلل وتصاغر له سبحانه، وهذا الخضوع والتذلل يتحقق بالسجود على التراب، بتغفير الجبين وتثريبه، وأما السجود على الفرش الغالية والسجاد الثمين فليس فيه خضوع ولا خشوع، بل يبعث على الكبرياء والاستعلاء ..  
وقد ورد في الحديث عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : «تَرَبُّوا وجوهكم، وعَفَّروا أنوفكم بالتراب» (١).

وقال حفيد رسول الله الإمام الصادق (عليه السلام) :  
«السجود على الأرض أفضل، لأنه أبلغ في التواضع

---

(١) الترغيب والترهيب ج ١ ص ٥٨١

والخضوع لله عز وجل» (١).

ولما سُئل (عليه السلام) عن فلسفة السجود على الأرض قال : لأن السجود خضوع لله عز وجل، فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل ويلبس، لأن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل، فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغترّوا بغرورها...» (٢).

---

(١) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٨.

(٢) وسائل الشيعة ج ٣ من ٥٩١.

## السَّجُود فِي الْحَالَاتِ الضَّرُورِيَّةِ

إذا كانت هناك أحاديث تجوزُ السجود على غير الأرض كالثياب والفرش ونحوها، فهي لأحد أمرين :

الأول : إما أنها أحاديث موضوعة، ومزورة، لفَّقها تجار الحديث وأتباع الهوى والعصبية، ليبرِّروا لأنفسهم السجود على غير الأرض، وخاصة بعد أن صار السجود على الأرض شعاراً لأئمة أهل البيت وشيعتهم - على مرَّ العصور - وصار السجود على غير الأرض شعاراً لأتباع المذاهب الأخرى.

وقد حذَّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الأحاديث الموضوعة بقوله : « ستكثر بعدي الكذَّابة » .

وإذا تأكدنا من عدم تزويرها وكذبها، يأتي الأمر الثاني

الثاني : أنها قد وردت للحالات الاضطرارية والاستثنائية فقط، كمن كان - مثلاً - محبوساً في سجن أرضه من حديد، ولم يجد أرضاً أو نباتاً غير مأكول ولا



ملبوس حتى يسجد عليه، جاز له السجود على الثياب والفرش والعمامة ونحوها لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «ممن شئء حرّمه الله إلا وأحلّه لمن اضطرّ إليه» .

أما في غير حالات العذر والاضطرار، فلا يجوز السجود إلا على الأرض أو ما أنبتت مما لا يؤكل ولا يلبس. ويدل على ما ذكرنا بعض القواعد الشرعية الكلية، وبعض الأحاديث التي لا مجال لذكرها في هذا المختصر.

## نتيجة البَحْث

أيها القاريء الكريم : ان النتيجة التي نحصل عليها من مجموعة هذه الأحاديث والتواريخ والأخبار هي :-

- ١- أن السجود يجب أن يكون على الأرض.
- ٢- ان السجود يجوز أن يكون على نبات الأرض بشرط أن لا يؤكل ولا يلبس - ولو في مادّته الأصلية - وأن لا يكون

من المعادن - كما في أحاديث أخرى. - .

٣- أن السجود على غير الأرض يجوز في الحالات الاضطرارية والاستثنائية فقط - كما وردت بها بعض الأحاديث وكما تشملها بعض القواعد الشرعية العامة، كقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «رفع عن أمتي ما اضطرّوا إليه».

٤- ان السجود على هذه الفرش المفروشة في المساجد غير صحيح ، ويُسبّب بطلان الصلاة وعدم صحتها وعدم قبولها .. لأنها صلاة على خلاف صلاة رسول الله وعلى خلاف صلاة أهل بيته المعصومين (عليهم السلام) وعلى خلاف سيرة الصحابة والتابعين.

اذن : فالسجود على هذه الفرش نوع من البدعة، لأنه ليس من الدين «وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» كما في الحديث الشريف.

هذا مجمل الحديث عن السجود على الأرض.

## السَّجُود عَلَى تربة الإمام الحسين

بقي هنا سؤال نطرحه ثم نجيب عليه، السؤال هو: لماذا يسجد الشيعة على تربة كربلاء .. على تربة الإمام الحسين (عليه السلام) ولماذا يفضلونها على سائر الترب؟  
الجواب : أولاً : لأن تربة الإمام الحسين جزء من أرض كربلاء، وأرض كربلاء جزء من الأرض كلها، فالسجود عليها كالسجود على سائر الأراضي الأخرى، فهو جائز ولا مانع منه.

ثانياً : لأن أرض كربلاء أرض مشرّفة مقدّسة، خلقها الله يوم خلقها مكرّمة معظّمة، وقد صرّح بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : «هي اطهر بقاع الأرض، وأعظمها حرمة، وانها لمن بطحاء الجنة»<sup>(١)</sup>.

وقد أكد على ذلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) : ان أرض كربلاء تُزَفُّ الى الجنة كما تُزَفُّ العروس إلى بيت زوجها.

وقال الإمام زين العابدين «عليه السلام» : ان أرض كربلاء لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة.

وقال الإمام علي أمير المؤمنين «عليه السلام» - وقد مرّ بأرض كربلاء - : «..لقد قُتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلهم شهداء...».

ثالثاً : ان أرض كربلاء ازدادت شرفاً وقُدسيّة عند الله تعالى عندما احتضنت جسد الإمام الطيّب الطاهر الحسين علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، والإمام الحسين هو الذي تعرف عظمته وجلالته، فهو ابن رسول الله، والخليفة الثالث له - حسب تعيينه - وسيد شباب أهل الجنة ..

---

(١) بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١١٨، مستدرک الوسائل ٢ ص ٢١٩

الإمام الذي بذل ما كان لديه من غال ونفيس في سبيل الله .. وضحّى بأولاده وإخوانه وأصحابه البررة من أجل الله .. وأخيراً قدّم نفسه قرباناً لدين الله .. فالأرض التي تضمّ جثمان هذا الامام العظيم لا بد أن تزداد شرفاً وكرامة عند الله تعالى، وقديماً قيل : «شرفُ المكان بالمكين».

لعلّك تسأل وتقول : ان أرض المدينة المنورة تشرّفتُ أيضاً بجسد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا شك أن الرسول أفضل من الحسين فلماذا لا تسجدون على تربة النبي؟.

### الجواب

أولاً : صحيح أن الرسول أفضل من الحسين .. هذا مما لا شك فيه، ويجوز السجود على تربة الرسول كما يجوز السجود على تربة الحسين.

ثانياً : ان تربة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) تمتاز عن تربة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن

كل تراب الأرض بمزايا خاصة بها، ولا يعني ذلك أفضلية الحسين على الرسول، وإنما يعني إختصاص الإمام الحسين بهذه المزية والفضيلة التي جاءت نتيجة تلك التضحيات الجبارة والبطولية التي قام بها (عليه السلام) في سبيل الله، والتي ليس لها مثيل سابق ولا لاحق.

من هنا.. فإن الله تعالى منَح الإمام الحسين (عليه السلام) إمتيازات خاصة به، في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة، وكان ممّا منحه الله في هذه الحياة أن جعل السجود على تربته مستحباً ذا فضيلة وثواب، وهذه الفضيلة والمثوبة لا تحصل بالسجود على غير تربة الإمام الحسين (عليه السلام).

## حَدِيثٌ عَظِيمٌ

إليك الآن هذا الحديث العظيم الذي يفتح لك — أيها القارئ — آفاقاً واسعة في سماء عظمة الإمام الحسين (عليه السلام) وامتنياز تربته المقدسة :-

روى جمع من العلماء والمحدثين عن السيدة أم سلمة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنها دخلت على رسول الله، والحسين جالس في حجره — وفي خبر : جالس على صدره — هذا ودموع النبي جارية على وجهه الكريم، وفي يده تربة حمراء يَشْمُهَا وَيُقْبَلُهَا، وَيَقْلِبُهَا فِي كَفِّهِ فقالت : يا رسول الله ما يُبْكِيكَ؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أتاني جبرئيل فأخبرني ان امتي ستقتل إبني هذا بارض العراق، وقد أتاني بتربة من تربته حمراء، وهي هذه.

ثم أعطى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك التربة الى السيدة أم سلمة وأودعها عندها وقال: اذا رأيت هذه التربة

إنقلب دماً عبيطاً<sup>(١)</sup> فاعلمي أن ولدي الحسين قد قُتل.

أخذت أم سلمة التربة ووضعتها في قارورة<sup>(٢)</sup>، ...

وانقضت الأيام والسنوات حتى جاء ذلك اليوم الذي خرج فيه الإمام الحسين (عليه السلام) نحو العراق، وفي طول غيبة الامام كانت أم سلمة تتعهد القاروره يومياً، حتى اذا كان يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ حيث قُتل فيه الإمام الحسين (عليه السلام)، كانت أم سلمة نائمة في بيتها إذ رأت في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد علا الغبار والتراب رأسه ولحيته الكريمة، فقالت له : يا رسول الله مالى أراك أشعثَ مُغبراً؟.

فقال : يا أم سلمة كنتُ أحفر القبر لولدي الحسين!.

وهنا انتبهت أم سلمة من نومها فزعة مرعوبة وأسرعت الى التربة وهي في القارورة فرأتها قد انقلب دماً عبيطاً، فصاحت وناحت وبكت، فاجتمع إليها نساء بني هاشم فسألنها عن السبب فقالت: ان الحسين قد قُتل، فسألوها:

(١) العبيط اي : الطري

(٢) القارورة : القنينة الزجاجية



من أين علمت ذلك؟ فحكّت لهن قصة التربة، ورؤياها  
النبي، فاشتركن معها بالعزاء والبكاء<sup>(١)</sup>.

أيها الأخ المسلم : تأمل هذا الحديث العظيم، حتى تعرف  
شيئاً من عظمة تربة الإمام الحسين وقدسيتها، حيث أن  
الله تعالى يأمر جبرئيل بأن يقبض قبضة منها، ويهديها إلى  
الرسول الكريم، وأن يخبره بشهادة ابنه الحسين على هذه  
التربة، وترى كيف أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)  
يتسلم التربة بحزن وبكاء، ويقبلها ويشمّها ويتأمّلها ...  
وكأنه يقرأ الأحداث في ذراتها.

ثم فكّر - أيها القارئ - : كيف تتحوّل هذه التربة الى دم،  
ساعة شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)؟؟ وهل  
سمعت أن تربة تتحوّل - بنفسها - الى دم غير تربة الإمام  
الحسين ؟؟

---

(١) مصادر هذا الحديث كثيرة، وقد ذكر البعض قسماً منه، إلا أننا ذكرناه بصورة كاملة من مصادر  
متعددة منها: الخصائص للسيوطي الشافعي ج ٢ ص ١٢٥، المناقب للمغازلي ص ٣١٣، مسند أحمد  
بن حنبل ج ٦ ص ٢٩٤، تاريخ الإسلام للدمشقي ج ٣ ص ١١، البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٣٠، النهاية  
لابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٠، العقد الفريد ج ٢ ص ٢١٩، كنز العمال ج ٥ ص ١١٠، وغيرها ...

الليست هذه كرامة إلهية لتربة سيد الشهداء؟! .

الليست هذه معجزة؟! .

الليست هذه فضيلة وعظمة؟! .

نعم والله ... انها كذلك.

ان هذا الحديث يدل على أن تربة الإمام الحسين وأرض كربلاء أرضٌ لا تقابلها أرض، ولا تماثلها تربة، فما دامت كذلك فإن السجود عليها أفضل من السجود على تربة أخرى - كما في الأحاديث - .

## أهل البيت والتربة الحسينية

كان لأهل بيت النبي (عليهم السلام) موقف ايجابي كبير إزاء تربة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) فكانوا يسجدون عليها في الصلاة، ويسبّحون الله بها، ويحدّثون الناس بفضلها وعظمتها عند الله تعالى ..

وأول مَنْ سَجَدَ عليها في الصلاة من أئمة المسلمين هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) وهو الخليفة الشرعي الرابع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت الطاهرين.

فقد روي : أنه (عليه السلام) لما فرغ من دفن أبيه الشهيد الإمام الحسين (عليه السلام) أخذ قبضة من تربته الشريفة واحتفظ بها لكي يسجد عليها، وعمل منها سُبُحة يُسبّح الله بها.

وفي الشام يوم أدخلوه على عدوّ الله يزيد بن معاوية

كانت السبحة بيده (عليه السلام) يديرها، فسأله يزيد عنها، فأخبره الإمام أن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أن مَنْ حمل هذه السبحة صباحاً وقرأ دعاءً خاصاً، كتب الله له ثواب التسبيح وإن لم يُسبِّح<sup>(١)</sup>.

ولما رجع الإمام زين العابدين (عليه السلام) الى المدينة المنورة كان يتبرك بتلك التربة المقدسة، ويسجد عليها، ويعالج بعض مرضى أهل بيته بها، فانتشر خبرها بين العلويين وسائر المؤمنين ممن يقتدي بهم (عليهم السلام). ومن بعد الإمام زين العابدين جاء ولده الإمام محمد الباقر (عليه السلام) وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فراح يحدث الناس بفضل المؤمنين عليها.

ثم جاء الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهو الإمام السادس من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فأكثر في الحديث عن هذه التربة وأكد استحباب السجود عليها، وزاد في الحث والتحريض عليها، وكان له منديل أصفر

(١) كتاب الأرض والتربة الحسينية لكاشف الغطاء.

وفيهما تربة الإمام الحسين (عليه السلام) فكان اذا  
حضرت الصلاة سَجَدَ عليها ثم قال : ان السجود على تربة  
أبي عبد الله (الحسين) يخرق الحُجُبَ السبعة (١) .

وفي حديث أنه (عليه السلام) ما كان يسجد إلا على تربة  
الحسين، تذلل الله وإستكانة له (٢) .

وروى عنه (عليه السلام) أنه قال : السجود على طين  
قبر الحسين يُنَوِّرُ الى الأرضين السبع، ومن كانت معه  
سُبُحة من طين قبر الحسين كُتِبَ مُسَبِّحاً وإن لم يُسَبِّح (٣)

وفي حديث آخر : قال الإمام الصادق (عليه السلام) : ان  
فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت  
سَبَّحَتْها من خيط صُوف مُفْتَلَّ معقود عليه عدد التكبيرات،  
وكانت تُديرها بيدها، تكبّر وتُسَبِّح، حتى قُتِلَ حمزة بن  
عبد المطلب، فاستعملت تربته وعملت منها السُّبُحة،

---

(١) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٨ .

(٢) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٨ .

(٣) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٨ .

فاستعملها الناس، فلما قُتل الحسين (صلوات الله عليه) عدل بالأمر اليه، فاستعملوا تربته، لما فيها من الفضل والمزية (١).

ولم يمض على زمن الإمام الصادق (عليه السلام) قرنٌ واحد حتى صار المؤمنون وأتباع أهل البيت يصنعون من تلك التربة قطعاً وأقراصاً يسجدون عليها في مساجدهم وبيوتهم ويحملونها معهم في أسفارهم، كما هو المتعارف اليوم.

وقد روي أن الحميري كتب إلى الإمام المهدي (عليه السلام) يسأله عن السجود على لوح من طين قبر الحسين وهل فيه فضل (أي أجر وثواب) ؟؟.

فأجاب الإمام المهدي (عجل الله ظهوره) : يجوز ذلك وفيه الفضل (٢).

---

(١) بحار الأنوار

(٢) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٨.

## مَزَايَا السَّجُودِ عَلَى تَرَبَّةِ الْحُسَيْنِ

ولا يخفى أن السجود على تربة الإمام الحسين (عليه السلام) يمتاز بمزايا كثيرة عن السجود على غيرها من سائر الأراضي، وتلك من عدة وجوه:

الأول : من حيث أنها تربة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) فالسجود عليها أحسن وأفضل وأكثر أجراً وثواباً - كما ظهر من الأحاديث - .

ثانياً : من جهة سهولة حملها ونقلها، لأنها جافة ويابسة، ولا توجب الوساخة كالتراب، فمثلاً : لو أراد الإنسان أن يسجد على التراب غير المجفّف - وخاصة في المساجد المفروشة - لزم أن يأخذ حفنة من التراب ليسجد عليها، وهذا مما يسبب تريب المسجد وتبقّي ذرّات التراب على فرشته.

ثالثاً : من حيث أن المصلي يتذكر - حال السجود على تربة الحسين - تضحية ذلك الإمام العظيم، وبطولاته المشرفة، ومواقفه الجريئة، وجهاده في سبيل الله، وشهادته

(عليه السلام) وهذا يولد في الإنسان الحماسة الدينية،  
والاندفاع نحو الحق والدفاع عنه.

هذه بعض مزايا السجود على تربة سيد الشهداء الأبرار  
الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

## حوارٌ حول تربة الحسين

هناك قصة تاريخية حدثت في ايران في عهد أحد الملوك  
الصفوية - أي قبل ٣٥٠ سنة تقريباً - والقصة هي : أن  
الحكومة الفرنسية أرسلت شخصية بارزة من  
شخصياتها ورجالها سفيراً منها الى ايران .. وكان هذا  
السفير مسيحياً، ويعرف العلوم الرياضية والحسابات  
الفلكية ويستطيع من خلالها أن يطلع على اسرار الناس،  
فكان يخبرهم عنها على ضوء الحسابات التي كان يعرفها  
... وعلى أثر هذه الخبرة كان هذا الرجل المسيحي مغروراً  
بنفسه، معجباً بعلمه، حتى أنه دعى علماء الإسلام الى عقد



جلسة للمناقشة حول الإسلام ونبوة محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) والمطالبة بالأدلة المقنعة على حقيقة نبوة نبي الإسلام.

فوجّه الملك الصفوي دعوة الى علماء الدين للحضور في قصره لمناقشة ذلك السفير المسيحي .. وكان ذلك في اصفهان عندما حضر العلماء وحضر السفير الفرنسي المغرور .. وأول من افتتح الجلسة هو أحد علماء الدين ويقال انه آية الله الفيض الكاشاني - صاحب كتاب الوافي في الحديث الشريف والصافي في التفسير - ولاحظ العالم الكاشاني أن السفير مغرور بنفسه أشدّ الغرور، فأراد أن يُزيّف غروره ويحطّم شخصيته في أول اللقاء، فالتفت اليه وقال : ما أجهل حكومتكم حيث أرسلت لهذا الأمر المهم - وهو المناقشة في الإسلام - رجلاً جاهلاً مثلك، بينما المفروض أن ترسل أكبر شخصية في الدولة حتى تكون له صلاحية المناقشة !.

فلما سمع السفير المسيحي هذا الكلام غَضِبَ وانزعج

وقال : أيها العالم الإسلامي لو كنت تعرفني وتعرف شخصيتي لكنتَ تعلم أن النساء لم يَلِدْنَ مثلي، وسوف تعرف ذلك من خلال مناقشاتِي.

قال آية الله الفيض الكاشاني : اني سمعت أنك تخبر الناس عن أفعالهم وأسرارهم على ضوء الحسابات الرياضية التي تعرفها؟

قال المسيحي : نعم.

وهنا أدخل آية الله الكاشاني يده في جيبه ثم أخرجها مقبوضة قد أخفى شيئاً فيها وقال للسفير الفرنسي : ماذا في يدي؟.

وبَدَأَ المسيحي يفكّر ويحسب ويضرب أخماساً في أسداس، وبعد نصف ساعة إصفرَ لونه، وتغيّرت ملامح وجهه !.

فقال الكاشاني : هل ظهر جهلُك؟

قال المسيحي : وحقّ المسيح وأمّه .. اني عالم بما في يدك، ولكنني أفكر في شيء آخر!.

قال الفيض الكاشاني : في أي شيء تفكر؟  
قال السفير المسيحي : ان في يدك تربة من تراب الجنة..  
ولكنني أتفكر كيف وصلت هذه التربة إليك وأنت في هذه  
الحياة الدنيا ! هذا هو الذي أثار دهشتي وحيرتي!  
فقال آية الله الكاشاني : لعلك اشتبهت في الحساب،  
وأخطأت في الجواب.. أعد حسابك مرة أخرى ... وتأكد من  
النتيجة؟.

فقال السفير : لا .. وحق المسيح وامه اني لستُ مخطئاً !  
فقال الكاشاني : ان ما في يدي هي تربة كربلاء .. وأن نبينا  
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : كربلاء قطعة من  
الجنة، تُرعة من تُرَع الجنة.

والآن هل ثبت عندك صدق نبوة نبينا محمد صلى الله  
عليه وآله وسلم؟ وهل ترى مانعاً من اعتناق دين الإسلام  
بعد أن ظهر لك من حساباتك التي تعتمد عليها أن الإسلام  
هو دين الله وأن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) هو

رسول الله؟؟ وهل تحتاج إلى المزيد من الدليل والبرهان؟؟  
اليست في هذه المحاسبة - التي أنتَ قمتَ بها بيدك - خير  
دليل على أحقية دين الإسلام؟؟.

وهنا ففكر المسيحي قليلاً.. فرأى الحق واضحاً.. فما كان  
منه إلا أن وقف على قدميه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله  
وأشهد أن محمداً رسول الله.. وهكذا دخل في الإسلام  
ببركة تربة الإمام الحسين (عليه السلام) (١).

هذه القضية التاريخية على بساطتها تفتح لنا آفاقاً  
واسعة من الإيمان والعقيدة بائمة أهل البيت بصورة عامة  
وبالإمام الحسين وتربيته الطاهرة بصورة خاصة، وتُظهر  
لنا فلسفة حرص المسلمين الشيعة وإصرارهم على  
السجود عليها في الصلوات، لما لها من الفضل الذي يميزها  
عن سائر تراب الأرض.

---

(١) كتاب اسرار الشهادة للدرُبندي، ومعالي السبعطين للمازندراني

# الفصل الثاني

## الجمْع بين الصَّلَاتين

## هل يجوز الجمع بين الصلاتين؟

هذا هو السؤال الذي يتردد كثيراً على الشفاه، وخاصة من الشباب الذين يبحثون عن الحق ليواجهوا به حملات التضليل والتشكيك التي يقوم بها دعاة التفرقة والباطل. يتساءلون: هل يجوز الجمع بين صلاة الظهر والعصر، وبين صلاة المغرب والعشاء أم لا؟.

الجواب: اتفقت المذاهب الثلاثة — المالكية والشافعية والحنبلية — على جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، واختلفوا في جوازه في ما عداه من الأعذار كالخوف والمرض والمطر.

وأما الحنفية فقد منعوا الجمع بين الصلاتين إلا في (عَرَفَة) أما الشيعة الامامية فيجوز عندهم الجمع بين الصلاتين، في جميع الأحوال: في السَفَر والحَضَر، لعذر ولغير عذر، في الحرب وغيرها، في المطر وغيره.

والشيعة في هذا الحُكم - وفي جميع أحكامهم - يتَّبعون الله ورسوله، ويستندون الى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الصحيحة، ولهم الأدلة الكافية على ذلك.

واليك الآن بعض الأدلة، وهي تنقسم الى قسمين :

١- الآيات القرآنية، ٢- الأحاديث الشريفة.

### الآيات القرآنية :

في القرآن الكريم آيات متعددة تشير الى أوقات الصلاة، وتحدّدها في ثلاثة، واليك الآن ذكر بعض تلك الآيات مع تفسير موجز لها :

١- قوله تعالى: « أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا » (١)  
التفسير :

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيّه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) - أولاً - بإقامة الصلاة، والمقصود منها الفرائض اليومية : الظهر والعصر، والمغرب والعشاء،

(١) سورة الإسراء ٧٨

والصبح - كما اتفق المفسرون - .

ثم يبين الله تعالى أوقات هذه الصلوات، ويحددها في ثلاثة : الظهر، الليل، الفجر، فيقول سبحانه : «لدلوك الشمس » وهو الظهر، ودلوك الشمس يعني زوالها عن دائرة نصف النهار، والوقت مشترك بين الظهر والعصر الى المغرب، إلا أن الظهر قبل العصر.

« إلى غَسَقَ الليل » وهو انتهاء الوقت لصلاة المغرب والعشاء، والغسق هو : تراكم الظلمة وشدتها في نصف الليل - كما هو المروي - فيكون المعنى ان وقت صلاة المغرب والعشاء ينتهي في نصف الليل، والوقت مشترك بينهما، إلا أن المغرب قبل العشاء ..

قال الإمام الرازي - في تفسير الآية - : انْ فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة كان الغسق عبارة عن أول المغرب .... وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصلاتين، وأن يكون أول



المغرب وقتاً للمغرب والعشاء، فيكون هذا الوقت مشتركاً أيضاً بين هاتين الصلاتين. قال : فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء مطلقاً. - أي في جميع الأحوال، في السفر وغيره - (١).

« وقرآن الفجر » وهو وقت صلاة الصبح « ان قرآن الفجر كان مشهوداً » أي : تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

٢- قوله عز وجل : « أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ، وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، ذَلِكَ ذِكْرُ لِلذَّاكِرِينَ » (٢).

التفسير :

ذكر الفقهاء والمفسرون أن الصلاة المأمور بها في الآية إنما هي الفرائض الخمس اليومية.

والآية - كما ترى - تحدد أوقات الصلاة في ثلاثة فقط وهي : « طرفي النهار » أي الطرف الاول - وهو أول النهار - والطرف الثاني وهو آخر النهار، فيكون وقت صلاة

(١) تفسير الرازي ج ٥ ص ٤٢٨

(٢) سورة هود آية ١١٤

الصباح في الطرف الأول من النهار، ووقت صلاة الظهر والعصر معاً في الطرف الثاني منه ويبتدىء من زوال الشمس ظهراً وينتهي بغروبها.

« وزلفاً من الليل » هذا هو الوقت الثالث .. وهو وقت مشترك بين صلاتي المغرب والعشاء ويمتدّ من المغرب الشرعي الى نصف الليل، وصلاة المغرب تُصلّى قبل العشاء - طبعاً - .

٣- قوله سبحانه : « فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ الْبُحُورِ » (١) .

التفسير :

ذكر الفقهاء والمفسرون أن التسبيح الذي أمر الله تعالى به في هذه الآية هي الصلوات الخمس الواجبة، وأن الله سمّاها تسبيحاً لأنها تقديس له سبحانه، وقد وردت فيها نصوص عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الصحابة والتابعين.

---

(١) سورة ق الآية ٣٩ - ٤٠

والآية - كما ترى - تبين صلاة أوقاتاً ثلاثة :

« قبل طلوع الشمس » وهو وقت صلاة الصبح، ويبتدء من طلوع الفجر وينتهي بطلوع الشمس.

« وقبل الغروب » وهو وقت للظهر والعصر مشتركاً بينهما، وهو بيان لآخره.

« ومن الليل فسبحه » أي : صلّ بعض الليل، والمراد منه صلاة المغرب والعشاء. « وادبار السجود » أي وصلّ لله بعد السجود الواجب، والمراد منها نافلة المغرب أو العشاء أو نافلة الليل - على اختلاف أقوال المفسرين - .

أيها الأخ المسلم : لقد ظهر لك من هذه الآيات الثلاث أن أوقات الفرائض ثلاثة وأنه يجوز الجمع بين الصلاتين. هذا .. ولو كان الواجب هو التفريق لذكر الله تعالى لها خمسة أوقات

## الأحاديث الشريفة :

هناك مجموعة كبيرة من الأحاديث الشريفة الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في جواز الجمع بين الصلاتين ..

بل ان هناك أحاديث تصرّح أن النبي نفسه كان يجمع بين الصلاتين - في بعض الأوقات - في غير سفر ولا حرب ولا مطر، ولما سألوه عن سبب جمعه بين الصلاتين قال (ص) : لكي أوسع على امتي، ولكي لأُخرج امتي. أي: لكي أترك امتي في سعة وحرية : إن شاءوا جمَعُوا وإن شاءوا فرّقُوا، لأن الجمع بين الصلاتين فيه راحة للناس، وخاصة أهل الأشغال والأعمال، وهم أكثر الناس، حيث إن الأسهل للإنسان أن يصلي الصلاتين معاً ثم يتفرّغ لأعماله واشغاله، مطمئناً من أداء الفريضة الشرعية ... بينما التفريق بين الصلاتين فيه بعض الصعوبة والعسر، خاصة على أهل الأشغال والأعمال، حيث أن الإنسان عليه أن يترك

عمله ويذهب ويتنظف ويتطهر ويزيل الوسخ عن بدنه  
ويبدل ثيابه.. ثم يتوضأ ويصلي الظهر، ثم يعود الى عمله  
.. وما أن يشرع بالعمل إلا ويحين موعد صلاة العصر،  
وهنا يلزم عليه أن يترك عمله ويقوم مرة أخرى لأداء  
صلاة العصر ... وهذا كما لا يخفى فيه صعوبة وعسر وقد  
قال الله تعالى : « يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ  
الْعُسْرَ »<sup>(١)</sup> وقال سبحانه : « مَا جَعَلَ عَلَيْكُمُ فِي الدِّينِ مِنْ  
حَرَجٍ »<sup>(٢)</sup> . ولهذا قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :  
لكي أوسع علي امتي ولكي لأخرج أمتي.

والآن ... اليك بعض الأحاديث في هذا الموضوع :

١- عن ابن عباس قال : « صلى رسول الله الظهر والعصر  
في المدينة في غير خوف ولا سفر. فقليل له : لمَ فعل ذلك؟  
قال أراد أن لا يخرج أحداً من أمته »<sup>(٣)</sup> .

٢- وروي عن ابن عباس أيضاً : « أن النبي (صلى الله  
عليه وآله وسلم ) صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً : الظهر  
والعصر .. والمغرب والعشاء ... »<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٢) سورة الحج آية ٧٨ .

٣- وروى عنه قال : « صلى رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً في غير خوف ولا سفر، فقيل لابن عباس : ما حمّله على ذلك ؟ قال : أراد أن لا يُخرج أُمّته » .

٤- وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : « جَمَعَ النبي — في المدينة — بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء .

فقيل له في ذلك؟ فقال ( صلى الله عليه وآله وسلم ) :  
صنعتُ هذا لئلا تخرج أمتي . » .

٥- وسألوا عبد الله بن عمر عن سبب جمع النبي بين الصلاتين في غير سفر ولا خوف ولا مطر؟ فقال : فَعَلَ ذلك لئلا تخرج امته .

٦- وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق قال : قال ابن عباس : « رأيت رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم )

(٣) صحيح مسلم، باب الجمع بين الصلاتين.

(٤) صحيح البخاري باب تأخير الظهر إلى العصر في كتاب مواقيت الصلاة.

جَمَعَ بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.  
قال عبد الله بن شفيق : فحاك في صدري من ذلك شيء  
(أي : شككتُ في صدق هذا الحديث ) فأتيتُ أبا هريرة  
فصدَّق مقالته.

## أهل البيت والجمع بين الصلاتين

أما أهل بيت النبي المعصومون، فقد كانوا يجوّزون الجمع بين الصلاتين في الحَضَر من دون خوف ولا مطر، فقد سأل رجل من الإمام الصادق (عليه السلام) عن الجمع بين الصلاتين من غير سبب؟ فقال (عليه السلام) : قد فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد التخفيف عن أمّته (١).

وشكى رجل إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) — وهو الإمام الحادي عشر من أهل البيت — شكى إليه الفقر بعد أن كان غنياً فقال (عليه السلام) : إجمع بين الصلاتين ترى ما تحب (٢) ومعنى ذلك أن الجمع بين الصلاتين يوجب الغنى وسعة الرزق أيضاً.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علة ولا سبب، فقال له عُمر — وكان أجراً القوم عليه — : أحدث في الصلاة شيء؟

---

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ١٦١.

(٢) وسائل الشيعة ج ٢ ص ١٦٢.



فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا، ولكن أردتُ أن أوسّع على أمتي (١) .

## الجمع أفضل أم التفريق؟

بعد ان ثبت — على ضوء الكتاب والسنة — جواز الجمع بين الصلاتين يأتي دور هذا السؤال : هل الجمع أفضل أم التفريق؟ .

الجواب : هناك بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي يستفاد منها أفضلية الجمع من التفريق، فمن الآيات :  
١- قوله تعالى : « وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » (٢)، حيث دعى الله تعالى الى المسارعة إلى كل ما يوجب المغفرة والرحمة الإلهية، ومن الواضح أن الصلاة توجب المغفرة والرحمة، بل هي عمود الدين، فأداء صلاة العصر بعد صلاة الظهر مباشرة يوجب مغفرة الله تعالى.

---

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ١٦١

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٣ .

٢- قوله عز وجل : « فاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ » (١).

فقد دعى سبحانه الى الاستباق الى فعل الخيرات وعدم التواني والتباطىء فيها، ومن المعلوم أن الصلاة من أفضل الخيرات وأعظمها، فالجمع بين الصلاتين إستباق الى الخيرات.

ومن الأحاديث : قول الإمام الرضا (عليه السلام) : « أن لكل صلاة ثلاثة أوقات : أول، وأوسط، وآخر، فأول الوقت رضوان الله، وأوسطه عفو الله، وآخره غفران الله، وأول الوقت أفضله » (٢).

وسأله رجل عن الوقت الأفضل للصلاة؟ فقال : أوله، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ان الله يحب من الخير ما يُعَجَّلُ (٣).

وسُئِلَ الامام (عليه السلام) عن وقت صلاة الظهر والعصر؟

فقال : اذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين (٤) .

(١) سورة المائدة آية ٤٨

(٢) مستدرک الوسائل ج ٥ ص ١٣٧ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٧٤

(٤) وسائل الشيعة ج ٥ ص ١٤٦

فبعد الجمع بين هذه الآيات والأحاديث أفتى جمع من  
الفقهاء باستحباب الجمع وأفضليته على التفريق.

## نتيجة البحث

لقد استفدنا من مجموع الآيات والروايات : أن الجمع  
بين الصلاتين جائز لاشكال فيه، في السفر والحضر، من  
غير برد ولا حرب ولا خوف ولا مطر، بل استفدنا منها  
أفضلية الجمع على التفريق وأنه يوجب سعة الرزق  
وغفران الله تعالى، لأنه مسارعة الى المغفرة واستباق الى  
الخير.

والعجب من الذين يدعون عدم جواز الجمع بينهما، مع  
وجود هذه الأحاديث المجوزة، وتراهم يحاربون الشيعة  
ويهرجون ضدهم، لأنهم يجمعون بين الصلاتين، مع أنه  
من صميم القرآن وصريح الأحاديث.

والأعجب من هؤلاء، أولئك الذين يقرأون هذه الأحاديث  
ويعلمون بها ومع ذلك ينكرون ذلك ويدعون عدم جوازه.

وقد ذكر سيدنا المعظم شرف الدين « رضوان الله عليه » أنه التفتى بجمع من المحققين من علماء المذاهب الذين صرّحواله بأنهم يعتقدون بجواز الجمع بين الصلاتين، إلا أنهم لايجرأون من التصريح بذلك خوفاً من عوام الناس. وكان هؤلاء قد غفلوا عن قوله تعالى : « الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رسالاتِ الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً » (١)، وفاتهم أن التفريق قد أدى بكثير من أهل الأشغال الى ترك الصلاة أو إهمالها وتضييعها، بخلاف الجمع، فإنه أقرب الى المحافظة عليها، قال تعالى : « حافظوا على الصلواتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » (٢) .

صدق الله العلي العظيم

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٨

## مَسْأَلَة شَرْعِيَّة

وهنا مسألة شرعية ذكرها الفقهاء وهي : أن الوقت اذا دخل كان أول الوقت خاصاً بتلك الصلاة لمدة أداء الصلاة أي بمقدار أربع دقائق تقريباً، ثم يكون الوقت مشتركاً بين الصلاتين الى آخر الوقت.

توضيح المسألة : عندما يدخل وقت صلاة الظهر - مثلاً -، يكون أول الوقت خاصاً بصلاة الظهر بمقدار ادائها، يعني ثلاث أو أربع دقائق، ثم يصير الوقت مشتركاً بين الظهر والعصر الى المغرب، وهكذا الحكم بالنسبة الى صلاة المغرب، فأول المغرب يكون خاصاً بصلاة المغرب بمقدار ادائها، ثم يصير الوقت مشتركاً بين المغرب والعشاء الى نصف الليل.

اذن : الإنسان الذي يصلي العصر بعد الظهر مباشرة، لا يصح أن يقال أنه صلى العصر قبل وقتها، لأن الوقت مشترك بين الصلاتين، فإذا فرغ من صلاة الظهر قام

لصلاة العصر، وهكذا الحكم بالنسبة الى صلاة المغرب والعشاء.

## كلمة الختام

أيها الأخ المسلم : ان الإسلام هو التسليم والانقياد الكامل لأوامر الله تعالى، كما قال سبحانه - عن لسان أنبيائه - : «وأمرنا لنسلم لرب العالمين»، وقال سبحانه - مخاطباً المؤمنين - : «وسلموا تسليماً».

وقد اتضح لك - في الفصل الاول من هذا الكتاب - أن السجود يجب أن يكون على الأرض، ولا يجوز أن يكون على المفروشات والملبوسات المنسوجة من القطن أو الصوف ونحوهما.

واتضح لك - في الفصل الثاني من الكتاب - أن الجمع بين الصلاتين جائز ولا اشكال فيه، بل هو مستحب - كما سبق -.

بعد هذا كله .. ليس أمامك - أيها المسلم - الا التسليم لهذه الأمور الدينية، والإنقياد التام لها، وتطبيقها في صلواتك وعباداتك الآتية.

أما صلواتك السابقة فإن كنت تسجد على الأرض فهي  
صحيحة — انشاء الله تعالى — وان كنت تسجد على  
مالايجوز السجود عليه كالمفروشات — مثلاً ولم تكن تعلم  
بوجوب السجود على الأرض فصلواتك صحيحة أيضاً  
ولا يجب عليك القضاء، لحديث رسول الله (صلى الله عليه  
 وآله وسلم) : «رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي مَا لَا يَعْلَمُونَ» أَمَّا الْآنَ وَبَعْدَ  
أن علمت وجوب السجود على الأرض فلا يصحّ منك ان  
تسجد على ما لا يجوز السجود عليه ، والصلاة — مع العلم  
— باطلة.

نسأل الله ان يوفقنا لطاعته ومراضيه ويجنّبنا عن  
معاصيه، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين  
المعصومين.

كربلاء المقدّسة — العراق



## الفهرس

### الصفحة

### الموضوع

٥	الفصل الاول
٦	السجود على التربة
٧	المقدمة
٩	أهمية السجود
١١	الأحاديث الشريفة
١٣	الرسول والسجود على الأرض
١٤	السجود على الخُمرة
١٨	سيرة الصحابة
٢١	أهل البيت والسجود على الأرض
٢٢	مسجد رسول الله
٢٤	السجود على الأرض خضوع وتذلل
٢٥	السجود في الحالات الضرورية
٢٧	نتيجة البحث
٣٠	السجود على تربة الإمام الحسين (ع)
٣٥	حديث عظيم
٣٩	أهل البيت والتربة الحسينية
	مزايا السجود على تربة الحسين

## الصفحة

## الموضوع

٤٠	حوار حول تربة الحسين
٤٥	الفصل الثاني
٤٥	الجمع بين الصَّلَاتين
٤٦	هل يجوز الجمع بين الصَّلَاتين؟
٤٧	الآيات القرآنية
٥٢	الأحاديث الشريفة
٥٦	أهل البيت والجمع بين الصَّلَاتين
٥٧	الجمع أفضل أم التفريق
٥٩	نتيجة البحث
٦١	مسألة شرعية
٦٣	كلمة الختام